فضائل الصدقات

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2022/11/10م

تقديم
قسم الترجمة العربية
لمركز الدعوة الإسلامية

فضائل الصدقات

الحمدُ للّٰه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين

أمّا بعد! فأعوذ باللّٰه من الشَّيطان الرَّجيم بسم اللّٰه الرَّحمن الرَّحيم

الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله

الصلاةُ والسلامُ عليك يا نبيَّ الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّةَ الاعتكافِ بصيغة)

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...

إخوتي الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما دمنا فيه حتَّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع في الكراهة إنْ فعلنا بعض المباحات، فإنَّه يُكرَهُ الأكل والشُّرب والنَّوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنْ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا ذلك كلُّه تبعًا للنِّيَّة، ولا ننوي الاعتكاف مِنْ أجل الأكل والشُّرب والنَّوم فقط، وإنَّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.

وفي "**ردِّ المحتار**": يُكرَهُ النَّومُ والأكلُ في المسجدِ لغيرِ المُعتَكِف، وإذا أرادَ ذلك ينبغي أنْ يَنوِيَ الاعتكافَ فيَدخُلَ فيَذكُرَ اللّٰهَ تعالى بقدرِ ما نَوَى أو يُصلِّيَ ثمّ يَفعَلَ ما شاءَ[1].

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/ ٥٠٦.

بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبّة! لقد قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»(١). فقبلَ كلِّ عملٍ ينبغي أنْ نتعوّد على النوايا الحسنة، وقد ورد: «**النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ**»(٢). فتعالوا بنا لننوِي نوايا حسنة قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غاضًّا لبصري مِن أوّلها إلى آخرها.
- أجلس على هيئةِ جلسة التَّشهُّد قدر المستطاع بنيّة تعظيم العلم.
- لا أتكاسل في استماع المحاضرة.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لنفسي، وأبلّغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على النبيّ ﷺ

عن سيِّدنا **عبد الله بن مسعودٍ** رضي الله تعالى عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً**»(٣).

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي...إلخ، ٢/ ٢٧، (٤٨٤).

أربعة دراهم مقابل أربع دعوات

حكي أنّ رجلًا كان يشرب مع جمع من ندمائه، فدفع إلى غلامه أربعة دراهم، وأمره أنْ يشتري بها شيئًا من الفواكه للمجلس، فمرّ الغلام بمجلس سيدنا **منصور بن عمّار الواعظ** رحمه الله تعالى، وهو يسأل الفقير عنده شيئًا ويقول: مَن يدفع إليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات، فدفع الغلام الدراهم إليه.

فقال **منصور**: ما الّذي تريد أنْ أدعو لك؟

فقال لي: سيّدي! أريد أنْ أتخلّص مِن مملكته.

فدعا له، فقال: الأخرى؟

فقال: أنْ يخلف اللهُ عليّ الدراهم.

فدعا له، ثمّ قال: الأخرى؟

قال: أنْ يتوب الله عليّ وعلى سيّدي.

فدعا، ثمّ قال: الأخرى؟

فقال: أنْ يغفر الله لي ولسيّدي ولك وللقوم.

فدعا سيدنا **منصور بن عمّار** رحمه الله تعالى.

فرجع الغلام إلى سيّده فقال: ما أبطأك؟

فقصّ عليه القصّة.

فقال له: وبِمَ دعا؟

قال: أنْ تعتقني.

قال: اذهبْ فأنت حر لوجه الله تعالى، قال: وإيش الثانية؟

قال: أنْ يخلف الله تعالى عليّ دراهمي.

فقال: لك أربعة آلاف درهم من مالي، وإيش الثالثة؟

قال: أنْ يتوب الله تعالى عليك.

قال: تبتُ إلى الله عز وجل، فإيش الرابعة؟

قال: أنْ يغفر الله تعالى لي ولك وللمذكر وللقوم؟

فقال: هذه ليستْ إليّ.

فلمّا جنّ الليل رأى في المنام كأنّ قائلًا يقول له: أنت قد فعلتَ ما كان إليك، أفتراني لا أفعل ما إليّ؟ قد غفرتُ لك وللغلام ولمنصور بن عمّار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين[1].

أيها الأحبّة الكرام! لقد سمعتم كيف أنّ المرء ينال بركات كثيرة بإنفاقه للمال في سبيل الله جلّ وعلا، فقد تصدّق هذا الغلام بأربعة دراهم فقط، فأعطاه الله تعالى أربعة آلاف درهم مقابل أربعة دراهم عن طريق سيّده، وزال الرقّ عنه، وببركة تلك الصدقة قد عفى الله تعالى عن كثير من النّاس، منهم ذلك العبد وسيّده، وينبغي أنْ نعلم أنّ

---

(١) "روض الرياحين"، الحكاية السادسة بعد المئتين، ص ١٩٩، و"إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤/ ١٨٩.

المتصدّق يحصُل على مضاعفة الأجر بحسب إخلاصه لله تعالى، بل إنّه جلّ وعلا يعطي أكثر مِن ذلك، فينبغي لنا أنْ نتصدّق مِن حين لآخر في سبيل الله تعالى قدر المستطاع، ونرجو من الله بركات ذلك الدينيّة والدنيويّة التي لا تعدّ ولا تحصى.

ويمكن تقدير أهمية الصدقة وفضلها حين ننظر كيف أنّ ربّنا جلّ وعلا بنفسه أمر بالتّصدّق والإنفاق في سبيله وهو الرزّاق والمعطي، ثمّ لقد أثنى الله عزّ وجلّ على مَن يتصدّق في سبيله في مواضع مختلفة مِن كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿فِيهِ هُدى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٢-٣].

قال المفتي **محمد نعيم الدين مرآد آبادي** رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾: المراد بإنفاق المال في سبيل الله تعالى: إمّا الزكاة كما قال في موضع آخر: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أو الإنفاق مطلقًا سواء كان فرضًا أو واجبًا كالزكاة والنذر ونفقته ونفقة أهله وغيرها أو مستحبًّا كالصدقات النافلة، وأمّا التصدّق بنيّة إيصال الثواب إلى الميّت فإنّه داخل في الصدقات النّافلة[1].

أيها الإخوة الأعزّاء! هنيئًا للمسلمين الّذين يؤدّون الحقّ الواجب في أموالهم فيدفعون الزكاة وصدقة الفطر في الوقت المحدّد لهما طوعًا،

(١) "خزائن العرفان"، ص ٥، تعريبًا من الأردية.

وينفقون أموالهم على آبائهم وإخوتهم وأبنائهم، يقومون بإطعام الفقراء والمساكين رغبة بإيصال الثواب إلى أرواحهم، ويبنون المستشفيات خدمة للناس بهذه النيّة الحسنة لوجه الله تعالى، ويراعون حقوق النّاس، وينفقون أموالهم على بناء المساجد والمعاهد والجامعات وغيرها محتسبين لله، يخدمون بأموالهم الطلّاب المتفرّغين للعلم الشرعي، والله سبحانه وتعالى يضاعف أجورهم، بل ويجزيهم على عملهم أكثر مِن ذلك، فهيّا نعزم على أنْ نخدم بذلك ما استطعنا وندفع الزكاة والتبرّعات ونشجّع الآخرين أيضًا على القيام بهذه الخدمات، فمركز الدعوة الإسلاميّة يقدّم كافّة الخدمات في التعليم والدعوة بفضل الله تعالى وهو بحاجة لأنْ نتعاون جميعًا لنكون مَن يخدم الدين والمؤمنين، وهذا باب عظيم مِن أبواب الخير التي أن لا يتأخّر عنها من يستطيع ولو كانت هذه الخدمة صغيرة فهي عند الله كبيرة ومهمّة.

ما حدّ الصدقة؟

الصدقة: هي العطية تَبتغي بها المثوبة من الله تعالى[1].

أيها الإخوة! يتّضح لنا من تعريف الصدقة أنّ الصدقة الحقيقيّة هي الّتي يقصد بها وجه الله تعالى ابتغاء مرضاته ولو بطلب الأجر أو رجاء الثواب منه جلّ وعلا، وهنا شيء آخر يستحقّ النظر فيه وهو أنّ بعض

(١) "التعريفات" للجرجاني، باب الصاد، ص ٩٥.

النّاس يظنّون أنّ الأشياء التي تصبح غير محتاجين لها، أو غير فعّالة لنا ينبغي أنْ يتصدّق بها فحسب! والحقيقة ليستْ كذلك؛ لأنّ الأشياء الّتي يتصدّق بها العبد من أجل الحصول على رضا الله تعالى لا بدّ لها أنْ تكون جيّدة تعجبه حيث يقول الله تعالى: ﴿تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

قال الإمام **الخازن** رحمه الله في تفسيره هذه الآية: قال سيدنا **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما: المراد بها سائر الصدقات: (فرضًا وتطوعًا)، وقال سيدنا **الحسن البصري** رحمه الله: كلّ شيء أنفقه المسلم من ماله ممّا يبتغي به وجه الله، ويطلب ثوابه، حتى التمرة فإنّه يدخل في قوله تعالى: ﴿تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢][1].

وعن سيدنا **عمر بن عبد العزيز** رضي الله تعالى عنه: أنّه كان يشتري أعدال السكّر ويتصدّق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمنها؟ قال: لأنّ السكّر أحبّ إليّ، فأردتُ أنْ أنفق ممّا أحبّ[2].

أيها الأحبّة! هكذا يحثّنا ربّنا على أنْ نتصدّق بأحبّ الأموال لدينا فبدلًا من أنْ نبخل، علينا أنْ نتصدّق بطيب نفس وحسن نيّة وإخلاص، والحقيقة أنّ كلّ ما لدينا هو من عند الله، والتصدّق ابتغاء

(١) "تفسير الخازن"، ١/ ٢٧٢، [آل عمران: ٩٢].

(٢) "تفسير النسفي"، ص ١٧٢، [آل عمران: ٩٢].

مرضاته تعالى، ومن المال الّذي أعطانا إيّاه، وهذا الإنفاق من الشكر لله على فضله، وبالتّأكيد هو سبب في زيادة النعم، والامتناع عن الصدقة مع الاستطاعة قد يؤدّي إلى زوال النّعم حيث رُوي عن سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها قالت: قال لي النبيُّ ﷺ: «لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ»[1].

أيها الإخوة! إنّ ترْك الإنفاق في سبيل الله والحرص على جمع المال، والبخل في الصدقة منه على المحتاجين لهو من الحرمان الكبير؛ لأنّ الإنفاق في سبيل الله من السعادة للعبد، بل هو ممّا أمر الله به وأحبّه، فإنْ لم نفعل ذلك فسيقوم به غيرنا بتوفيق الله تعالى له، ولنتذكّر أنّ الإنفاق في سبيل الله هو ممّا يفيد العبد في دنياه وآخرته ويجعله قريبًا محبوبًا عند الرزّاق، وأمّا البخيل فخاسر بعيد محرومٌ بعيدٌ وإنْ ظنّ نفسه قريبًا، فالله تعالى يصطفي ويختار ويحبّ عباده الصالحين الذين ينفقون بسخاء في سبيله إضافةً إلى أنّه يزيدهم من نعمه ويضاعف لهم من فضله ليلًا ونهارًا ويكتب لهم الأجر الجزيل حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وأما حال البخيل فمع كثرة المال والثروة فإنّه يشعر بقلّة ماله ممّا يجعله يتجنّب دفع الزكاة الواجبة والصدقات النّافلة والإنفاق في أوجه

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الزكاة، باب التحريض...إلخ، ١/ ٤٨٣، (١٤٣٣).

البرّ وإعانة خلق الله ويظنّ أنّها تُنقص من ثروته وقال ربّنا: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨]، ثمّ يأتيه ملك الموت عليه السلام في يومٍ من الأيّام، وبعد وفاته تذهب ثروته كلّها إلى ورثته، فتعالوا نستمع إلى قصّة ذات عبرة حول عاقبة البخل:

رجل أسرف على نفسه في جمع المال

عن سيدنا **يزيد بن ميسرة** رحمه الله تعالى قال: كان رجل ممّن مضى قد جمع مالًا فأوعى، فأتاه **ملك الموت** عليه السلام فقرع الباب، فخرجوا إليه وهو متمثّل بمسكينٍ، فقال لهم: ادعوا لي صاحب الدار.

فقالوا يخرج سيدنا إلى مثلك.

ثمّ مكث قليلًا، ثمّ عاد، فقرع باب الدار، وصنع مثل ذلك، وقال: أخبروه أنّي ملك الموت.

فلمّا سمع سيّدهم قعد فزعًا وقال: ليّنوا له بالكلام.

فقالوا: ما تريد غير سيّدنا؟ بارك الله فيك.

قال: لا، فدخل عليه، فقال له: قمْ فأوصِ ما كنتَ موصيًا، فإنّي قابضٌ نفسك قبل أنْ أخرج.

قال: فصاح أهله، وبكَوا.

ثمّ قال: افتحوا الصناديق والتوابيت وافتحوا أوعية المال، وافتحوا أوعية الذهب والفضّة.

ففتحوها جميعًا، فأقبل إلى المال يلعنه ويسبّه ويقول: لُعِنتَ من مالٍ، أنت الّذي أنْسَيتَنِي ربّي تبارك وتعالى، وأغْفَلتَنِي عن العمل لآخرتي حتّى بلغني أجلي.

فتكلّم المال فقال: لا تسبّني، ألم تكنْ وضيعًا في أعين النّاس فرفعتُك؟ ألم يُرَ عليك من أثري؟ وكنتَ تحضر سدد الملوك، فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتُنكح؟ ويخطب عباد الله الصالحون فلا يُنكحون! ألم تكن تُنفقني في سبيل الجبت والطاغوت؟ فلا أتَعاصَى، ولو أنفَقتَني في سبيل الله لم أتعاصَى عليك!، فأنت اليوم أَلوَمُ منّي، إنّما خُلِقْتُ أنا وأنتم يا بني آدم مِن ترابٍ، فمُنطلِق بِبرٍّ، ومنطلق بإثم[1].

أيها الإخوة! اغتنموا الحياة، فهي نعمة عظيمة وفرصة كبيرة لنا من الله تعالى، وفرصة طيّبة لنا لكسب الحسنات والاستعداد للآخرة، فطوبى لمَن اغتنم هذه الأنفاس الباقية فيما يرضي الله تعالى بأسرع وقت ممكن؛ وإلّا فإنّ هذه المهلة ستنتهي بالموت، ولنْ تحصل على فرصةٍ بعدها مهما أردتَّ، حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا

(١) "التبصرة" لابن الجوزي، المجلس الثامن والعشرون...إلخ، ص ٤١٨.

رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠-١١].

إخواني الأعزّاء! لاشكّ أنّ مال الإنسان الّذي سينفعه في الآخرة ويرضي الله ويخلّصه من نار جهنّم هو صدقة أنفقها في وجوه الخير، بينما المال الّذي يعتبره ثروة خاصّة له ليس له بل هو لورثته من بعده كما روي عن سيدنا **الحارث بن سُوَيدٍ** رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»

قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ.

قال ﷺ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»(١).

بعض الأحاديث حول فضائل الصدقات

لقد وردتْ فضائل عديدة للصدقات في الأحاديث الشريفة، فدعونا نتذكّر معكم ثمانية منها:

(١) عن سيدنا **رافع بن خَدِيج** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ»(٢).

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، ٤/ ٢٣٠، (٦٤٤٢).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه رافع بن خديج، ٤/ ٢٧٤، (٤٤٠٢).

(٢) وعن سيدنا **عقبة بن عامر** رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»[١].

(٣) وفي روايةٍ أخرى: عن سيدنا **عقبة بن عامر** رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَلَى أَهْلِهَا حَرَّ القُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ»[٢].

(٤) عن سيدنا **كعب بن عجرة** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النارَ»[٣].

(٥) وعن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ»[٤].

(٦) وعن سيدنا **كثير بن عبد الله المُزَنِي**، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وتَمْنَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ وَيُذْهِبُ اللهُ بِهَا الكِبْرَ وَالفَخْرَ»[٥].

---

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه عقبة بن عامر، ١٧/ ٢٨٠، (٧٧١).

(٢) "شعب الإيمان"، باب الزكاة، فصل في التحريض...إلخ، ٣/ ٢١٢، (٣٣٤٧).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، ٢/ ١١٨، (٦١٤).

(٤) "شعب الإيمان"، باب الزكاة، فصل في التحريض...إلخ، ٣/ ٢١٤، (٣٣٥٣).

(٥) "المعجم الكبير"، من اسمه عمرو بن عوف المزني، ١٧/ ٢٢، (٣١).

(٧) وعن سيدتنا **ميمونة بنت سعدٍ** رضي الله تعالى عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتِنَا عَنِ الصَّدَقَةِ؟

فقال النبي ﷺ: «إِنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لِمَنِ احْتَسَبَهَا يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

(٨) وعن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»[٢].

يقول المفتي **أحمد يار خان النعيمي** رحمه الله تعالى: إنّ حياة المرء الّذي يتصدّق في سبيل الله تعالى جيّدة مريحة؛ لأنّه أوّلًا لا يتعرّض للمصائب الدنيويّة، وإنْ واجهها ابتلاءً فينعّم براحة البال بتوفيق من الله تعالى، ويكسب الأجر بالصبر عليها فلا تجلب المصيبة المعصية له بل تأتي بالمغفرة، والمراد بميتة السوء: سوء الخاتمة أو الموت المفاجئ المليء بالغفلة أو ظهور العلامات الّتي تسبّب العار له عند الموت والمرض الخطير الّذي يبعث القلق في قلب الميّت وينسيه ذكر الله تعالى، فالمُهم! أنّ العبد الكريم يُصان عن كلّ هذه المنكرات[٣].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "مجمع الزوائد"، كتاب الزكاة، باب أجر الصدقة، ٣/ ٢٨٦، (٤٦١٧).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب الزكاة، باب ما جاء في حق السائل، ٢/ ١٤٦، (٦٦٤).

(٣) "مرآة المناجيح"، ٣/ ١٠٣، تعريبًا من الأردية.

الدنيا لأربعة رجال

عن سيدنا **أبي كبشة الأنماري** رضي الله تعالى عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، فمَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ».

«وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ»:

(١) «عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ.

(٢) «وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ».

(٣) «وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ».

(٤) «وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»[1].

أيها الإخوة! ها قد سمعتم أصناف مَن ينفقون مِن أموالهم في سبيل الله وكذلك الّذين لا يستطيعون الإنفاق بسبب فقرهم ولكنّهم يتمنّون

(١) "سنن الترمذي"، كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا...إلخ، ٤/ ١٤٥، (٣٢٣٢).

أنْ يكون لديهم مال لينفقوه في سبيل الله تعالى، وقد ذكر الحديث عن هؤلاء المحظوظين وأنّهم سيكونون في أفضل المنازل، فيا ليتنا نكون معهم في ركبهم وفعلهم مرزوقين ننفق أموالنا في سبيل الله طوعًا متّبعين خطى سلفنا الصالح، فقد كان السلف الصالح رحمهم الله يحرصون كلّ الحرص على الصدقات فإذا جاءهم سائل لم يردّوه خائبًا وإن لم يبق لديهم شيء ممّا يقدّمونه له، فإنّهم يتوكّلون على الله فينفقون حتّى ما يحتاجون إليه أيضًا، وإليكم بعض القصص الإيمانيّة في هذا الصدد.

اشتريتُ له بيتًا في الجنّة

قال سيدنا **السري بن يحي** رحمه الله تعالى: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَقَدْ بَاعَ مَا كَانَ لَهُ بِهَا وَهَمَّ بِسُكْنَى الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَهَمَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ سَأَلَ لِمَنْ يُودِعُ الْعَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ؟

فقيل: **لحبيبٍ أبي محمّدٍ** رحمه الله، فَأَتَاهُ فقال له: إِنِّي حَاجٌّ وَامْرَأَتِي وَهَذِهِ الْعَشَرَةُ الْآلَافِ دِرْهَمٍ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ بِهَا مَنْزِلًا بِالْبَصْرَةِ، فَإِنْ وَجَدْتَّ مَنْزِلًا وَيخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا بِهَا فَافْعَلْ، وَسَارَ الرَّجُلُ إِلَى مَكَّةَ فَأَصَابَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ مَجَاعَةٌ فَشَاوَرَ سيدنا **حَبِيبٌ** رحمه الله تعالى أَصْحَابَهُ أَنْ يشْتَرِيَ بِالعَشَرَةِ آلَافٍ دَقِيقًا وَيَتَصَدَّقُ بِهِ.

فقالوا له: إِنَّمَا وَضَعَهَا لِتَشْتَرِيَ بِهَا مَنْزِلًا.

فقال: أَتَصَدَّقُ بِهَا وَأَشْتَرِي لَهُ بِهَا مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ، فَإِنْ رَضِيَ وَإِلَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ دَرَاهِمَهُ، فَاشْتَرَى دَقِيقًا وَخَبَزَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ.

فَلَمَّا قَدِمَ الْخُرَاسَانِيُّ مِنْ مَكَّةَ أَتَى سيدنا **حَبِيبًا** رحمه الله تعالى فقال: يَا **أَبَا مُحَمَّدٍ**! أَنَا صَاحِبُ الْعَشَرَةِ الْآلَافِ فَمَا أَدْرِي أَشْتَرَيْتَ لَنَا بِهَا مَنْزِلًا أَوْ تَرُدُّهَا عَلَيَّ فَأَشْتَرِي أَنَا بِهَا.

فقال: لَقَدِ اشْتَرَيْتُ لَكَ مَنْزِلًا فِيهِ قُصُورٌ وَأَشْجَارٌ وَثِمَارٌ وَأَنْهَارٌ، قَدِ اشْتَرَيْتُ لَكَ مِنْ رَبِّي مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ بِقُصُورِهِ وَأَنْهَارِهِ وَوُصَفَائِهِ.

فانصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فقال لَهَا: إِنَّ سيدنا **حَبِيبًا** رحمه الله تعالى إِنَّمَا اشْتَرَى لَنَا مِنْ رَبِّهِ الْمَنْزِلَ فِي الْجَنَّةِ.

فقالت: يا فلان! أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ وَفَّقَ اللهُ سيدنا **حَبِيبًا** رحمه الله تعالى، فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَلْيَكْتُبْ لَنَا كِتَابًا بِعُهْدَةِ الْمَنْزِلِ.

قال: فَأَتَيْتُ سيدنا **حَبِيبًا** رحمه الله تعالى فَقُلْتُ لَهُ: يَا **أَبَا مُحَمَّدٍ**! قَبْلِنَا مَا اشْتَرَيْتَ لَنَا فَاكْتُبْ لَنَا كِتَابَ عُهْدَةٍ.

فقال: نَعَمْ، فَدَعَا مَنْ يَكْتُبُ لَهُ الْكِتَابَ فَكَتَبَ: "**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا اشْتَرَى حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِفُلَانٍ الْخُرَاسَانِيِّ، اشْتَرَى لَهُ مِنْهُ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ بِقُصُورِهِ وَأَنْهَارِهِ وَأَشْجَارِهِ وَوُصَفَائِهِ وَوَصِيفَاتِهِ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَعَلَى رَبِّهِ تَعَالَى أَنْ يَدْفَعَ هَذَا الْمَنْزِلَ إِلَى فُلَانٍ الْخُرَاسَانِيِّ وَيُبَرِّئَ حَبِيبًا مِنْ عُهْدَتِهِ**".

فَأَخَذَ الْخُرَاسَانِيُّ الكِتَابَ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، فَأَقَامَ الْخُرَاسَانِيُّ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَأَوْصَى إِلَى امْرَأَتِهِ إِذَا غَسَّلْتُمُونِي وَكَفَّنْتُمُونِي فَادْفِعِي هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِمْ يَجْعَلُوهُ فِي أَكْفَانِي فَفَعَلُوا، وَدُفِنَ الرَّجُلُ الْخُرَاسَانِيُّ فَوَجَدُوا عَلَى ظَهْرِ قَبْرِهِ مَكْتُوبًا فِي رَقٍّ كِتَابًا أَسْوَدَ فِي ضَوْءِ الرِّقِّ "**بَرَاءَةٌ لِحَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَنْزِلِ الَّذِي اشْتَرَاهُ لِفُلَانٍ الْخُرَاسَانِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَدْ دَفَعَ رَبُّهُ إِلَى الْخُرَاسَانِيِّ مَا شَرَطَ لَهُ حَبِيبٌ وَأَبْرَأَهُ مِنْهُ**"، فَأُتِيَ سيدنا **حَبِيبٌ** بِالكِتَابِ فَجَعَلَ يَقْرَؤُهُ وَيُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي وَيَمْشِي إِلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ: هَذِهِ بَرَاءَتِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ[1].

انتبه! إلى أنّ استعمال سيدنا **حبيب** رحمه الله تعالى الأمانة وثقته بالتّصدّق بها على النّاس؛ هي من الأحوال الخاصة لأولياء الله تعالى، وإلّا فلا يجوز لأحدٍ أنْ يستخدم أو ينفق أمانة الآخر بدون إذنه.

أمانة لا مثيل لها وصدقة لا تضاهى

وممّا روي أيضًا عن سيدتنا **عائشة الصدّيقة** رضي الله تعالى عنها زَوْجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ.

فقالت: لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ.

قالت: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ.

---

(١) "حلية الأولياء"، حبيب الفارسي، ٦/ ١٦٢-١٦٣، (٨١٥٢)، مختصرًا.

فَفَعَلَتْ، قالت: فَمَا أَمْسَيْنَا حَتَّى أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ -أَوْ إِنْسَانٌ- مِمَّنْ كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَكَتفَهَا، فقالتْ سيدتنا **عائشة** رضي الله تعالى عنها لِمولاة لها: كُلِي مِنْ هَذَا، لهذا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ[1].

أيها الإخوة! هذا هو سلوك أهل الله تعالى وإنفاقهم حيث أنّهم كانوا يتصدّقون من أيّ شيء عندهم، ولذا فإنّ الله يعطيهم من فضله خير الجزاء لأجْل توكّلهم عليه جلّ وعلا.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

مَن تصدّق بواحد فله عشر

قال سيدنا **أبو جعفر بن خطّاب** رحمه الله تعالى -وكان يقال: إنّه من الأبدال-: وقف على بابي سائل فقلتُ لزوجتي: هل معكِ شيء؟

قالتْ: أربع بيضات.

فقلتُ: ادفعيهنّ إلى السائل، ففعلتْ.

فلمّا انصرف السائل أهدى إليّ بعض الإخوان مخلاة فيها بيض، فقلتُ لزوجتي: كم فيها من بيض؟

فقالتْ: ثلاثون بيضة.

فقلتُ لها: ويحكِ أعطيتِ السائل أربع بيضات، فجاءكِ ثلاثون، أين حساب هذا؟

---

(١) "شعب الإيمان"، باب التصدق من كسب طيب، ٣/ ٢٦٠، (٣٤٨٢).

فقالتْ: هنّ أربعون إلّا أنّ عشرًا مكسورات، وقيل في هذه الحكاية: كان ثلاث من البيض التي أعطتْ السائل صحيحات وواحدة مكسورة، فجاء بكلّ واحدة منهنّ عشر على صفتها[1].

أيها الإخوة! لم يكن سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى يكثرون من الصدقات فحسب! بل كانوا يشجّعون الآخرين على القيام بهذا العمل الصالح وإليكم ثلاثة آثار حول ذلك:

(١) تصدقوا على أيّ حال

رُوي عن سيدنا **علي بن أبي طالبٍ** كرّم الله وجهه قال: إذا أقبلتْ عليك الدنيا فأنفقْ منها، فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرتْ عنك فأنفقْ منها فإنّها لا تبقى[2].

(٢) ما هو السخاء؟

قيل لسيدنا **الحسن البصري** رحمه الله تعالى: ما السخاء؟

فقال: أنْ تجود بمالك في الله عزّ وجلّ.

قيل: فما الحزم؟

قال: أنْ تمنع مالَكَ فيه.

قيل: فما الإسراف؟

---

(١) "روض الرياحين"، الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلاث مئة، ص ٢٧٤.

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب ذم الدنيا، بيان فضيلة السخاء، ٣/ ٣٠٤.

قال: الإنفاق لحبّ الرياسة[1].

(٣) الجود والكرم من الإيمان

قال سيدنا **حذيفة** رضي الله تعالى عنه: ربّ فاجر في دينه أخرق في معيشته يدخل الجنّة بسماحته[2].

قبول العبادة المالية

أيها الإخوة الأعزّاء! تعتبر الزكاة والصدقة من العبادات المالية، وقد جعل الله تعالى هذه العبادة للأغنياء كي لا يتجمّع المال في مكانٍ واحدٍ بل يتداوله من جميع أنحاء المجتمع لسدّ حوائج الفقراء والمحتاجين، كما أنّ الله تعالى جعل إنفاق المال على الفقراء والمحتاجين وسيلة لنيل رضاه جلّ وعلا، فإذا تصدّق الإنسان على فقير ومحتاج؛ فعليه أنْ يعتبر ذلك من سعادته فلا يفضحه ولا يخجله ولا يؤذيه بالامتنان عليه بالعطية، ولنتذكّر أنّ العبدَ ينال الأجرَ بالصدقة الّتي لا يتبعها منٌّ ولا أذى كما قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى﴾ [البقرة: ٢٦٢-٢٦٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

قال الإمام **الخازن** رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: المَنُّ: هو أنْ يمنّ عليه بعطائه فيقول: قد أعطيتُك كذا وكذا، فيعدّد نعمه عليه فيكدرها عليه، والأذى: هو أنْ يعيّره فيقول: كم تسأل وأنت فقير أبدًا؟ وقد بليت بك؟ وأراحني الله منك وأمثال ذلك[1].

احترام المسلم

أيها الإخوة الأعزّاء! انظروا إلى مدى احترام الاسلام للمسلم، وكيف أنّ الله تعالى نصّ على حفظ حرمته حتّى لا يؤذيه أحد ولو بعد تقديم المساعدة له، سواء بالامتنان عليه أو الاستهزاء به بل على المتصدّق أنْ يحترمه؛ لأنّه لا يحقّ للمتصدّق أنْ يهين أخاه المسلم الفقير بالامتنان عليه مهما فعل، لذلك من الأفضل في مثل هذه الصدقة المترافقة مع الأذى أنْ لا يقدّمها له بل أنْ يقول له كلامًا جميلًا طيبًا، أو يعتذر إليه فيرسله إلى شخص آخر، وفي هذا دروس وعبر لأولئك الّذين يبادرون في تقديم المساعدة للمحتاجين في البداية؛ لكن فيما بعد يجرحون مشاعرهم بالامتنان عليهم، وإذا غضب منه لشيء ما، يبدأ مباشرة في سرد قائمة طويلة من إحساناته إليه، وعلى سبيل المثال فيقول له مثلًا هكذا: أنت على يوم أمس كنتَ رجلًا فقيرًا، تشحذ وتأكل ممّا أعطيه لك! واليوم تتجاسر عليّ؟، وعندما كانتْ والدتك في

(١) "تفسير الخازن"، ١/ ٢٠٦، [البقرة: ٢٦٢].

المستشفى فأنا مَنْ ساعدها وقدّم لها الدواء!، أنا زوّجتُ بنتك، ولكنّك نسيتَ كلّ إحساني إليك وما إلى ذلك، تذكّر! أنّ في مثل هذه الأمور خسارة كبيرة؛ لأنّك قد أعطيتَ المال بالفعل، فلا تضيّع أجرك بالإهانة والامتنان عليه حيث قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال الإمام **النسفي** رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: أي: لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالْمَنّ والأذى كإبطال المنافق الّذي ينفق ماله رئاء النّاس، ولا يريد بإنفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة[1].

ثلاثة أشياء مهمة

لقد اتّضح لنا ممّا سبق أنّه من المهمّ جدًّا مراعاة ثلاثة أشياء عند الصدقة:

(١) عدم اتّباع الصدقة بالمنّ.

(٢) وعدم كسر خاطر المتصدّق عليه بالأذى.

(٣) والصدقة بإخلاص لوجه الله تعالى.

لذلك يجب أنْ يعتبر ويتيقّظ كلَ من يجرح مشاعر المسلمين ويمتنّ عليهم أو يؤذيهم فيقع في آفةِ الرياء والمنّ والأذى للمؤمنين، ولْيعلم أنّه لا يعطي منه بل مِن فضل الله عليه ولو شاء الله لقلب حاله فابتلاه بالفقر والحاجة! فينبغي مراعاة الأمور الثلاثة السابقة

(١) "تفسير النسفي"، ١٣٧، [البقرة: ٢٦٤].

عند التصدّق لئلّا يكون صاحبها من المفلسين الّذين سيأتون بكثير من الحسنات يوم القيامة، ولكنّهم يصبحون أمام الله صفر اليدين.

الحثّ على العمل الصالح

أيها الإخوة! ممّا يعين على العمل الصالح الصحبة الصالحة وقراءة القرآن بالتدبّر، وحضور مجالس الصالحين والاستماع إليهم والمشاركة معهم في الطاعات والقربات، وبحمد الله فإنّ مركزكم هذا يحاول أنْ يكوّن مثل هذه الصحبة الطيّبة ويشجّع على الطاعات ببرامج جميلة وشيّقة منها: ما هو مشهور في المركز وهو النشاطات الاثني عشر الدينيّة ومحاسبة النفس، قال فضيلة الشيخ **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله في كتيّب **الأعمال الصالحة** رقم (٦٩): **هل قدّمتَ هديةً لعالم من علماء أهل السنّة والجماعة، أو خطيب وإمام مسجد أو مؤذنه أو خادمه في هذا الشهر؟** يشتمل هذا العمل الصالح أيضًا على الصدقة، فإذا بدأنا بكتابة الأجوبة على هذه الأسئلة في الكتيّب المسمّى **بالأعمال الصالحة**، فسوف نتعوّد تدريجيًا على العديد من الأعمال الصالحة.

أيها الإخوة! يجب على المرء أنْ يراعي عند التصدّق: من يدفع إليه الصدقة ومن لا يدفع إليه؟ وللأسف! في مجتمعنا اليوم أشخاص يتمتعون بصحة جيّدة ولكنّهم لا يخجلون من التسوّل، ويدّعون أنّهم فقراء، ولذلك فإنّنا بحاجة إلى توخي الحذر الشديد في هذا الأمر فنتصدّق على

المتعفّفين المحتاجين حقًّا، أو من ليس لديهم القدرة على الكسب، ولا ينبغي أبدًا أنْ نتصدّق على المتسوّلين المحترفين كي لا نأثم بمساعدتهم على التسوّل واقتطاع الحقّ من المحتاجين حقيقة، فلا بدّ من التحرّي لنيل الأجر والثواب، وملّخص كلام الإمام **أحمد رضا خان** رحمه الله كالتّالي: ليس من البرّ أنْ يعطي العبد من لا تحلّ له المسألة مع العلم بحاله، بل هو معصية، ولا يجوز شرعًا المساعدة على الذنب، قال النبي ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ»[1].

يجب أنْ نتفكر مليًا قبل إعطاء الزكاة والصدقة، وجميل أنْ نقدّم صدقاتنا وتبرّعاتنا في وجوه الخير المتعدّدة من بناء المساجد والمعاهد الشرعية وخدمة الإسلام وطلّاب العلم الشرعي والطالبات لأجل نشر العلوم الدينيّة إلى جانب خدمة الفقراء والمحتاجين والأيتام والأرامل وأقاربنا المعوزين من أجل الاستعداد للآخرة.

وتذكّروا! أنّ تلبية احتياجات الطلّاب المحتاجين البعيدين عن أهلهم المقيمين في المدارس الدينيّة وتقديم الخدمات المالية لهم هو من الدعوة إلى الله ومن خدمة الدين، ومن الواجبات المهمّة التي ينبغي أنْ لا نهملها مقابل المحتاجين بشكل عام، ويقوم المركز بفضل الله على هذه

(١) "شعب الإيمان"، باب الزكاة، فصل في الاستعفاف...إلخ، ٣/ ٢٧٤، (٣٥٢٦).

الخدمات، ويسعى في تأمين احتياجاتها عن طريق أهل الخير المتعاونين في خدمة هذا الدِّين الذي هو سبيلنا وطريقنا إلى ربّنا جلّ وعلا.

وقد ذكر الإمام **الغزالي** رحمه الله تعالى في "**إحياء علوم الدين**": كان **بعض العلماء** رحمهم الله تعالى يُؤْثِر بالطّعام فقراءَ الصوفية دون غيرهم، فقيل له: لو عمّمتَ بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل؟

فقال: لا، هؤلاء قوم همُّهم لله سبحانه، فإذا طرقتْهما فاقةٌ تشتّت همّ أحدِهم فلأنّ أرد همّة واحد إلى الله عزّ وجلّ أحبّ إليّ من أنْ أعطي ألفًا ممّن همّته الدنيا.

فذكر هذا الكلام لسيدنا **الجنيد البغدادي** رحمه الله تعالى: فاستحسنه وقال: هذا ولي من أولياء الله تعالى، وقال: ما سمعتُ منذ زمان كلامًا أحسن من هذا[1].

وكان سيدنا **عبد الله بن المبارك** رحمه الله تعالى يُخَصِّصُ بِمَعْرُوفِهِ أَهْلَ العِلْمِ، فقيل له: لَوْ عَمَّمْتَ؟

فقال: إِنِّي لَا أَعْرِفُ بَعْدَ مَقَامِ النُّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ مَقَامِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا اشْتَغَلَ قَلْبُ أَحَدِهِمْ بِحَاجَتِهِ لَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ وَلَمْ يُقْبِلْ عَلَى التَّعَلُّمِ فَتَفْرِيغُهُمْ لِلْعِلْمِ أفضل[2].

---

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب الزكاة، ١/ ٢٩٤.

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب الزكاة، ١/ ٢٩٤-٢٩٥.

قسم صندوق التبرّعات

بحمد الله هناك آلاف من أحباب الحبيب ﷺ يواصلون الدعم المادي لحملة ملأ المساجد والأعمال الدينيّة تحت إشراف **مركز الدعوة الإسلامية** وبأساليب متنوّعة، فيمكنكم أيضًا أنْ تساهموا معهم فيها، ولربّما يسأل سائل: كيف يمكنني المساهمة في الأعمال الدينيّة تحت إشراف المركز؟

وهنا نقدّم لكم طريقةً بسيطةً للغاية يمكن من خلالها للجميع المساهمة في التبرعات لمركز الدعوة الإسلاميّة، وذلك من خلال: **قسم صناديق التبرعات** للمساعدات المالية: فقد تمّ تجهيز صندوق من قبل: **قسم صناديق التبرعات** لمركز الدعوة الإسلامية، توضع هذه الصناديق في المحلّات التجارية والمصانع والأسواق والمراكز التجارية والصيدليات والمكاتب وغيرها وكذلك في المنازل، لجمع ما تيسّر من المال في هذا الصندوق بسهولة قدر المستطاع يوميًا، فيرجى من أصحاب المتاجر والمحلّات التجارية أنْ يبذلوا جهدًا فرديًّا باستحضار النيّة الحسنة لحثّ عملائهم على إنفاق المال في سبيل الله ببيان الفضائل له.

أيها الإخوة إذا أردنا أنْ نرغب أنفسنا في الإنفاق في سبيل الله فلنرتبط بصحبة صالحة وبيئة دينيّة تذكرنا بهذه الطاعات، فببركة هذا الارتباط مع الاخلاص لله تعالى سنتعوّد على الإنفاق في سبيل الله تعالى إلى جانب الصفات الحسنة الأخرى بإذن الله تعالى.

بعض سنن الجلوس وآدابه

أيها الإخوة الأعزّاء! والآن في نهاية هذه المحاضرة وهذا الاجتماع الأسبوعي أذكر لكم بعض سنن الجلوس وآدابه:

(١) الجلوس متربّعًا ثابت عن الحبيب المصطفى ﷺ.

(٢) عدم الجلوس في مكانٍ يقع بين الظلّ والشّمس حيث روي عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ، وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ، وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ»[1].

(٣) استقبال القبلة حين الجلوس.

(٤) يقول الإمام **أحمد رضا خان** رحمه الله تعالى: لا يجلس على مقعد شيخ طريقته وأستاذه حتّى في غيابه.

(٥) لا تتخط رقاب النّاس في المجلس والاجتماع واجلس حيث وجدتَّ مكانًا.

(٦) اخلع حذائك عند الجلوس لترتاح قدماك.

(٧) اقرأ الدعاء التالي ثلاث مرّات بعد الانتهاء من المجلس تغفر لك ذنوبك بإذن الله تعالى، وإذا قرأه العبد في مجلس خير أو مجلس

---

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الأدب، باب في الجلوس بين الظل والشمس، ٤/ ٣٣٨، (٤٨٢١).

الذكر كان هذا الدعاء ختمًا له بكلمات الخير إلى يوم القيامة: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»[1].

(٨) يؤجر من يقوم لوالديه احترامًا لهما أو لشيخه وكذا صاحب الفضل.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

دعاءان وستّ صيغ للصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ في الاجتماع الأسبوعي

(١) الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ ليلة الجمعة

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم"

ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله تعالى: أنَّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النَّبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النَّبي ﷺ هو الَّذي يلحده[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم".

---

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، ٤/ ٣٤٧، (٤٨٥٧).

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، الصلاة السادسة والخمسون، ص ١٥١، مختصرًا.

(٢) زكاة المسلم المعدم

عن سيّدنا **أبي سعيدٍ الخدري** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: "اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على مُحمّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصلِّ على المُؤمنينَ والمُؤمناتِ والمُسلمينَ والمُسلمات".

(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا **عبد الله بن مسعودٍ** رضي الله تعالى عنه موقوفًا قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيَّ، قُولُوا: "اللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ"»[٢].

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، ٥/ ١٧٩، (٧٢٥٧).

(٢) "سنن ابن ماجه"، باب الصلاة على النبي ﷺ، ١/ ٤٨٩، (٩٠٦).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ اجْعَلْ صلاتَكَ ورحمتَكَ وبرَكاتِكَ على سيِّدِ المُرسلين، وإمامِ المُتّقين، وخاتَمِ النبيِّين، محمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِك، إمامِ الخير، وقائِدِ الخير، ورسولِ الرحمة، اللّهمَّ ابْعثهُ مَقامًا محمُودًا يَغبِطُهُ به الأوَّلونَ والآخِرُون".

(٤) ثواب ستَّ مئة ألف صلاة على النَّبيِّ ﷺ

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله"

نقل سيِّدي **أحمد الصاوي** رحمه الله تعالى: أنَّ هذه الصَّلاة بستمائة الف صلاة[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله".

(٥) المكيال الأوفى

عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ قال ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ:**

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص ١٤٩.

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وأزواجِهِ أمّهاتِ المُؤمنينَ، وذُرّيَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ".

(٦) صلاة الشَّفاعة على النَّبيِّ ﷺ

عن سيّدنا **رُوَيفِع بن ثابتٍ الأنصاري** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة" وَجَبت لَهُ شَفَاعَتِي»[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة"

(١) حسنات ألف يوم

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَن قَالَ: "جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"، أَتعَبَ سَبعِينَ كَاتِبًا أَلفَ صَبَاحٍ»[3].

---

(١) "سنن أبي داود"، باب الصلاة على النبي...إلخ، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه رويفع بن ثابت الأنصاري، ٥/ ٢٥، (٤٤٨٠).

(٣) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

(٢) الدعاء عند الكرب

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(١).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"لا إلٰه إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ العرشِ العظيم، سبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبع، وربِّ العرشِ الكريم".

دعاء التخلّص من الأخلاق السيّئة

وفقًا لجدول حلقات السنن والآداب في الاجتماعات الأسبوعيَّة التابع لمركز الدعوة الإسلامية الذي يشتمل على تعليم السُّنن النَّبويَّة، سنقوم في هذه المرَّة بحفظ "**دعاء التخلّص من الأخلاق السيئة**" وهو كما يلي:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ»(٢).

صلوا على الحبيب!　　صلى الله على سيدنا محمد

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).

(٢) "سنن الترمذي"، أحاديث شتى، باب دعاء أم سلمة، ٥/ ٣٤١، (٣٦٠٢).